المجاورة لهم خاصة مع الروم على نحو خاص ، إذ يشغلنا من هذا التأريخ اللجوء إلى النص الشعرى الذى قد يتجاوز حدود العرض الموضوعى ، إلى حد مزجه بالأطر الانفعالية التى تترجم لنا جوهر الواقع النفسى للشاعر ، وتعكس معه منطق الحس العام للمجتمع كله إزاء الحدث الذى يتناوله فى سياق صياغته الجمالية ، وأظنها فائدة يمكن للمؤرخ أن يعتد بها - إلى حد معقول - باعتبارها جزءاً من الإطار المكمل للأحداث التاريخية التى تستوقفه من خلال موضوعية مطلوبة ، يلتزم بها فى تناوله تلك الأحداث سرداً وعرضاً ورصداً .

- ٢ -

ومن التأريخ للنص ينتقل الدارس إلى مرحلة التحليل وهى التى تتطلب منه جهدا خاصا يحاول من خلاله أن يستجمع أدواته التى تتكشف فى طرائق فهمه ومناهج تفسيره ، وبها يقترب من مرحلة الإبداع ، وإلا عُدَّ اقتحام النص بمثابة جناية يجنيها عليه، ربما تُذكِّرنا بجناية اللغويين على أبى تمام حين تجاوزهم بثقافاته كشاعر ، فلم يدركوا كثيرا من مراميه التصويرية ، فكان حكمهم عليه مشوبا بقدر واضح مم الظلم الذى وقع عليه ، لأنه مردود إلى المفارقة الفكرية بينه وبينهم ، على عكس ما تحكيه طبائع الأشياء التى تفترض ضرورة ارتكاز الناقد على حس ثقافى متميز يجب أن يوازى - إن لم يتجاوز - ما لدى الشاعر من مواد الفكر ، وإلا بدا حكمه عليه مشبوها لقصوره عن فهمه واستيعابه .

وفى إطار هذا التحليل تتعدد أيضا القراءات استعداداً لاستكشاف جماليات النص من الداخل ، وهنا يبدأ الدارس تفاعله مغ النص من خلال إدراكه للسياق النفسى الذى يحكمه ، أو تبيُّن ذلك الترابط الموضوعى الذى يفتقده أو يتمتع به ، وعندها يبدأ التحليل الجزئى للأنساق اللغوية ابتداء من اتساق الحرف ، إلى دلالة هذا الاتساق فى بنية الصور الجزئية ، إلى التوقف عند الكلمات وتجاورها إلى دلالة هذا التجاوز وذلك الانتقاء ، أو التناول بأساليب وصيغ محددة ثم إلى الوقفة المتأنية عند الجمل وأساليب تركيبها ، وتأمل مدى التقريرية أو التصويرية التى تغلب عليها ، ودلالة هذا أو ذاك على تفاعل المبدع مع موضوع إبداعه ، ومنه إلى الصيغ التصويرية التى يخرج بها المبدع متجازوا حدود الاتهام ، إلى مرحلة القيمة الجمالية التى يستهدف عرضها من خلال موروثه وتفاعله معه ، أو إضافته إليه ،